

التعريف بالمفاهيم (المصطلح/علم المصطلح/صناعة المصطلح

المعاصرة اللغوية

1. مفهوم المصطلح في اللغة والاصطلاح

1.1. المصطلح عند العرب

إنّ الأصل اللغوي لكلمة "مصطلح" في اللغة العربية من المادة اللغوية (ص-ل-ح) ودلالة هذه الكلمة في المعاجم العربية تُحدّد بأنها ضدّ الفساد وفي المعجم الوسيط، اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف... واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا....

يدلّ لفظ الاصطلاح على تواضع المتخصّصين في مجال معرفي معيّن، واتّفاقهم على استعمال لفظ من الألفاظ إزاء معنى معيّن لم يكن يدلّ عليه من قبل لمناسبة بين الدلالة الأولى والدلالة الاصطلاحية.

يعرّف "الشريف الجرحاني" لفظ الاصطلاح في كتابه (التعريفات) بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما" في حين جاء في مستدرك التّاج: "اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"، أي جملة الكلمات المتفق على استخدامها بين أهل التخصّص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية المتعلقة بذلك التخصّص.

والملاحظ أنّنا نجد ترادفاً في استخدام صيغتي (اصطلاح) و(مصطلح) سواءً في المعاجم اللغوية أو في معاجم المصطلحات، ولكن يبقى لفظ (المصطلح) الأكثر تداولاً واستعمالاً بين اللغويين والباحثين في الدراسات الحديثة، غير أنّ لفظ (الاصطلاح) شاع استعماله عند اللغويين والباحثين في القرون العشرة الأولى من الهجرة.

ويُعلّل "عبد الصّابور شاهين" هذا الترادف في قوله: "إنّ لهذه المسألة تفصيلاً نتصوّره هنا من وجهة نظرنا، لأنّ أحداً لم يطرح أي سؤال عن السبب في أنّ معاجم اللغة قد تجنّبت تعريف كلمة (مصطلح)، مع أنّ مفهوم كلّ منهما يختلف عن مفهوم الأخرى في لغتنا المعاصرة، فنحن نتذوّق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها

المصدري، الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي...، ولذلك لا نجد بأساً في أن نقول: (إنّ اصطلاحنا على مصطلح ما ضرورة في البحث)، وهو أولى وأفضل من أن نقول: إنّ اصطلاحنا على اصطلاح بهذا التكرار الرّكيك".

نستنتج أنّ الاصطلاح، هو العملية التي أنتجت المصطلح، أي أنّ الاصطلاح هو الاتفاق الخاص الذي أوجد مفردة لغوية جديدة وأعطاه دلالة معينة.

فالاصطلاح مصدر يعني المفهوم العام، بينما المصطلح فإنّه تخصيص هذه العملية.

في حين حدّد بعض اللّغويين العرب المحدثين مفهوم "المصطلح" بأنّه: " مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النّظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري".

يأخذ المصطلح معناه في هذا السّياق كونه كلمة مفردة أو عبارة مركّبة، ولكن حدّده تحديداً واضحاً في إطار وضعه داخل التخصّص الواحد أي في إطار سياق النّظام الخاص دون النّظام اللّغوي العام.

وهناك من يُعرّف المصطلح: " بأنّه كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالاتها اللّفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معيّن تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة، والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع التحكم بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكّن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتاً".

فالمصطلح إذن، هو كلمة أو مجموعة من الكلمات التي تتجاوز الدّلالة اللّفظية والمعجمية لتؤدي دلالة خاصة في إطار معيّن ولتشخيص المفاهيم والتصورات الفكرية التي تعبر عنها ضمن مجال معرفي خاص.

ولا تتحقق هوية المصطلح إلا باتفاق المتخصّصين ضمن التخصّص الواحد لتحديد دلالاته بدقة.

ومن خلال ما سبق، نستنتج أهم **الخصائص** التي يمتاز بها المصطلح بمفهومه العام وهي كالآتي:

- المصطلح هو نتيجة اتفاق العلماء للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

- المصطلح قد يكون كلمة أو عبارة مركّبة.

- يمتاز المصطلح بالوضوح والدقة في التحديد.

- يختصّ في مجال معرفي معيّن.

2.1. المصطلح عند الغرب

المصطلح (Le terme) أو الوحدة الاصطلاحية (L'unité terminologique) في البحث اللغوي الغربي، يرجع إلى أصله اللاتيني ومعناه "الحدّ، أي ما يحدّ الشيء أو المعنى".

كما جاء في قاموس اللسانيات لـ "جون ديبوا": "المصطلح أو (الوحدة الاصطلاحية) هو وحدة دالة يتكوّن من كلمة (مصطلح عادي) أو من عدّة كلمات (مصطلح مركّب) والذي يدلّ على مفهوم واضح داخل مجال معرفي معين".

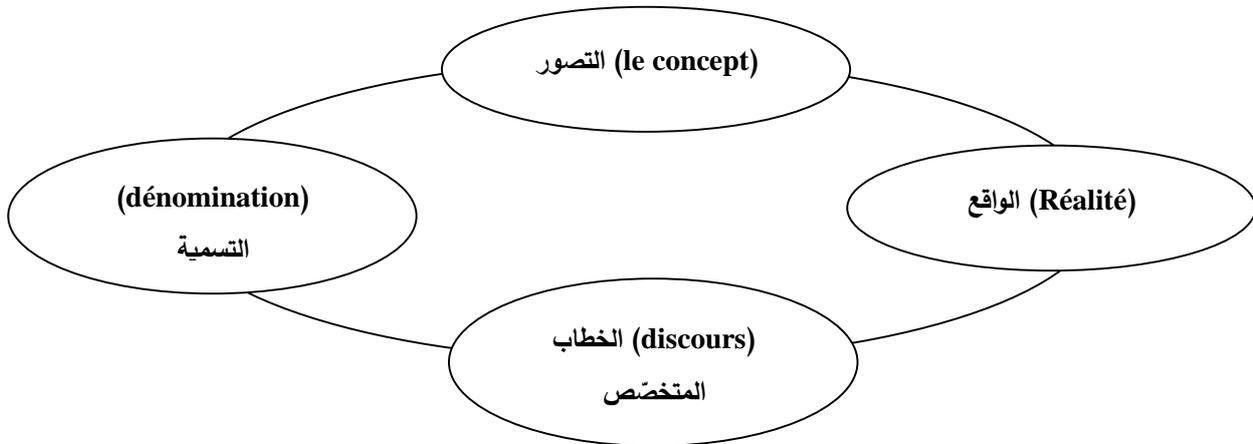
أما مفهوم المصطلح كما حدده بعض اللغويين الغربيين، ومنهم غي روندو (RONDEAU Guy)، في قوله: "المصطلح أساسا هو دليل لغوي بالمعنى الذي حدده "فريدناند دي سوسير" (1916)، أي إنّ وحدة لغوية تحتوي على دال ومدلول، وما يميّز المصطلح عن باقي الأدلة اللغوية الأخرى هو أن اتساعه الدلالي يتحدد بالنسبة إلى مدلوله وليس إلى داله".

$$\frac{\text{المصطلح (le terme)}}{\text{المفهوم (Notion)}} = \frac{\text{التسمية (Dénomination)}}{\text{المدلول (Signifie)}} = \frac{\text{الدال (Signifiant)}}{\text{المدلول (Signifie)}}$$

المخطط رقم 01: مكونات المصطلح

في حين حدّدت "ماريا تيريزا كابري" "Maria Teresa Cabré"، المصطلح في قولها: "المصطلحات مثل كلمات المعجم العام، فهي وحدات أو علامات واضحة ودالة في الوقت نفسه، تظهر بصفة طبيعية في الخطاب المتخصص"

وقد مثلت مفهوم المصطلح بالشكل الآتي:



(*)- هناك من يترجم المصطلح الأجنبي (le Concept) بالمفهوم، ولكن يستحسن ترجمته بالتصوّر في حين يترجم مصطلح (la Notion) بالمفهوم.

يتضح لنا جلياً من خلال هذا الشكل، أنّ ماريا تيريزا كابرّي تجعل من المصطلح وحدة لغوية لها تسمية معينة وتحيل إلى تصور فكري معيّن موجود في الواقع، وتظهر هذه الوحدة اللغوية في الخطاب المتخصّص (أي الخطاب المستعمل في مجال أو ميدان معرفي معين وهو عكس الخطاب العادي).

ومهما تعدّدت التعاريف الخاصة بلفظة "المصطلح" وتباينت عند الباحثين اللغويين سواءً منهم العرب أم الغرب، فإنّها تبقى متقاربة في مضامينها، وذلك باعتباره، لفظاً يطلق على مفهوم معين ويوضع عن طريق اتفاق الجماعة اللغوية المتخصّصة على تلك الدلالة المرادة والتي تربط بين اللفظ (الدال) والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما ولكن يتم بشرط وضعه في مجال معرفي خاص.

2. علم المصطلح (La terminologie)

1.2. تعريفاته

تُستخدم في الدراسات العربية عدّة مرادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها مثل: المصطلحية، علم المصطلح وعلم المصطلحات والمصطلحاتية... إلخ، والتي تقابل في الدراسات الغربية فرعين من الدراسة (Terminographie/ Terminologie).

فالعلم الأول (علم المصطلح)، هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها.

أما العلم الثاني صناعة المصطلح (المصطلحية)، فهو العلم الذي ينصب على توثيق المصطلحات.

يُعرف "غي روندو" علم المصطلح بقوله: "يدرس علم المصطلح تسمية المفاهيم، وتقوم هذه الدراسة في منحها النظري على مظهرين أحدهما لغوي والآخر فلسفي".

يوضّح "رونودو" مجال بحث علم المصطلح والمتمثل في دراسة المفاهيم في مظهرين: أحدهما لغوي وذلك بالنتقاء علم المصطلح باللسانيات وما تقدّمه من نظريات لغوية تساعد في انتقاء المصطلحات اللغوية ومعرفة بنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، المناسبة للمفاهيم العلمية المطروحة، أمّا المظهر الثاني فلسفي يتمثل في علاقته مع الفلسفة والمنطق وعلم الوجود وذلك في تناولها للمفاهيم التي تعدّ قاعدة أساسية في وضع المصطلحات، حيث تساعد في ضبط المفاهيم تفادياً للبس والغموض، وكذلك اكتشاف الحقائق العلمية.

أما "محمود فهمي الحجازي" فإنّه يجعل علم المصطلح فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، والذي يتركز اهتمامه في وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها، موضّحاً ذلك بقوله: "علم المصطلح من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها" "فعلم المصطلح هو علم يبحث في العلاقة بين

المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها "فدائرة بحث علم المصطلح هو وضع المفاهيم العلمية وما يقابلها من مصطلحات لغوية.

كما عرفته المنظمة العالمية للتقييس (ISO): "بأنه الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات المستعملة في لغات التخصص".

جعلت "ماريا تيريزا كابرلي"، علم المصطلح لفظاً يدل على ثلاثة مفاهيم مختلفة:

- جملة من المبادئ والأسس المفاهيمية التي تحكم دراسة المصطلحات.
- جملة من القواعد التي تسمح بإنجاز عمل صناعة المصطلح (*).
- جملة من المصطلحات التي تنتمي إلى ميدان تخصص معين.

إذا كان المفهوم الأول يرتبط بالجهاز المفاهيمي المتعلق بدراسة المصطلحات، فالمفهوم الثاني يرتبط بالقواعد النظرية التي يقدّمها علم المصطلح لجانبه التطبيقي (المصطلحية)، في حين يرتبط المفهوم الثالث بمجال المصطلحات الخاصة.

إذن، علم المصطلح فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، يضع المصطلح بعد التدقيق في المفهوم حيث يتولّى دراسة المفاهيم اللغوية وما يقابلها من مصطلحات علمية التي يتم وضعها بوسائل لغوية كالاقتناع والتعريب والترجمة، لكي تتسم هذه المصطلحات بكل السمات الحقة للمصطلح العلمي.

يُرَكِّز علم المصطلح اهتمامه على المفاهيم أولاً والمصطلحات ثانياً، فبعد أن يحدّد المفهوم بدقة بالنظر إلى بقية المفاهيم، يسعى إلى وضع المصطلح الدال عليه، فهو علم قديم في غايته وحديث في منهجه ووسائله، وهو لم يستكمل نموه بعد ولم يبلغ مرحلة النضج، وتختلف نظرة العاملين فيه إلى ماهية موضوعه بتعدّد المدارس الفكرية التي ينطلقون منها.

3 المصطلحية أو صناعة المصطلح (La terminographie)

2.3. مفهومها

لقد جاء في قاموس اللسانيات: "تقابل علم المصطلح بالمصطلحية، فالمصطلحية تقوم بتسجيل ومعالجة وتقديم المعطيات المتحصّل عليها في البحث المصطلحي"، باعتبارها فرعاً تطبيقياً خاصاً بميدان معيّن من العلوم،

(*)- صناعة المصطلح (أو المصطلحية) (La terminographie)، هو الجانب التطبيقي لعلم المصطلح، بما في ذلك وضع المعاجم المتخصصة.

"فهو فرع تطبيقي خاص أو مجموع المصطلحات التي تمثل المفاهيم أو الأشياء الخاصة بميدان معين من المعارف أو النشاط الإنساني".

تهتم المصطلحية خاصة بالدراسات التطبيقية التي يفرزها علم المصطلح، ومنها الكشف عن المصطلحات الموضوعية وجمعها والبحث في كفاءات تخزينها في بنوك المعطيات الاصطلاحية وتوصيلها إلى المستعملين من المتخصصين في مجالات المعرفة.

قد يطلق على المصطلحية، بصيغة الجمع "المصطلحيات" على وزن "فعاليات"، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ بأنّ المصطلحيات علم، ولقد وظف "محمد الديدوي" هذا المصطلح في قوله: "أنّ المصطلحيات هي دراسة وميدان نشاط يُعنى بجمع ووصف وتجهيز وتقديم مصطلحات، أي بنود معجمية تنتمي إلى مجالات استعمال متخصصة في لغة واحدة أو أكثر".

كما يقصد بالمصطلحية، "مختلف الإجراءات المنهجية والتطبيقية التي تسهم في عملية جمع مصطلحات علم محدّد أو علوم مختلفة وتصنيفها بلغة واحدة أو بلغات متعدّدة في معجم ورقي أو إلكتروني"، فهذا العلم، إذن يهتم بتوثيق المصطلحات وتيسير استعمالها، سواءً أكان هذا التوثيق آلياً بالحاسوب أم كتابياً بنشر المعاجم المتخصصة الورقية.

كما تعرّفها "ماري كلود لوم" (CLAUDE L'HOMME Marie) بقولها: "المصطلحية تجمع جملة النشاطات التي تحقّق هدفاً أساسياً والمتمثل في وصف المصطلحات داخل المعاجم الخاصة أو بنوك المصطلحات، فالمعجم الخاص بشكله الورقي أو الرقمي، يجمع الكلمات داخل المجال الخاص (على سبيل المثال: اللسانيات، القانون، علم المعلومات) وأحياناً أخرى يشمل بعض المجالات الأخرى (كالطب والبيولوجيا وعلوم الاتصال والالكترونيات)، أما بنك المصطلحات بشكله الرقمي، فيجمع المصطلحات التي تنتمي إلى مجالات كثيرة، وكل مصطلح يساعد مجالاً مشتركاً، ويهتم كل من المعجم الخاص وبنك المصطلحات بوصف المصطلحات داخل لغة واحدة أو ثنائي اللغة أو متعدد اللغات، كما يهدف إلى إيجاد مقابلات، فالوسائل المصطلحية تخصّ المترجمين والمحرّرين المختصين وأيضاً المتخصصين في حدّ ذاتهم، وكذلك الطلبة الذين هم في طريق تخرّجهم أساتذة".

إذن، تُعنى المصطلحية أو صناعة المصطلح بتصنيف المصطلحات ووصفها في شكل قوائم ومعاجم، فهو يهتم بالجانب التطبيقي لعلم المصطلح بما في ذلك وضع المعاجم المتخصصة، في حين يقوم الباحث المختص في هذا المجال وهو المصطلحاتي (Le terminographe) بجرد المصطلحات المرتبة في المعاجم والقواميس، والجدّات وبنوك المعطيات ويعمل على توثيقها، وتصنيفها، وتنسيقها، وتقييمها ونشرها وذلك سعياً نحو توحيد المصطلحات وتنميطها.

2.3. موضوعها

تُعنى المصطلحية بدراسة المصطلحات ووصفها وتصنيفها، ويتمحور موضوع بحثها في النقاط الآتية:

➤ تهتم المصطلحية باستخراج الألفاظ من مصدرها وتحديدها ثم ترتيبها ترتيباً ألفبائياً كما تهتم بتحليل المصطلحات المستخرجة استناداً إلى السياقات اللغوية التي وردت فيها، بغرض معرفة العناصر الدالة في المصطلح، كما يهتم بما يحتاجه المستعملون من توليد المصطلحات استجابة إلى المسميات الجديدة.

➤ تهتم بالألفاظ والعبارات الخاصة بميادين معينة من المعرفة الإنسانية.

➤ ترتبط بوظيفة التعبير عن المسميات التي تكتشف يوماً، وتوصل هذه المسميات الجديدة إلى مستعمليها من المتخصصين، فصناعة المصطلح تتناول وضع التعبير المناسب عن المصطلح بدقة.

➤ تقترب المصطلحية من المعاجم الموسوعية في تحديد المفاهيم واختيار المداخل الفرعية.

➤ كما تقدّم لنا المصطلحية معاجم المسميات والمفاهيم الخاصة بكل علم من العلوم لهدف معرفي، فهي تريد أن تعرّفنا بهذه الأشياء والمفاهيم المرتبة حسب خصائصها ووظائفها، لذلك تكون العلاقة بين مصطلحاتها ومفاهيمها علاقة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

انطلاقاً مما سبق يمكن تلخيص موضوع المصطلحية أو صناعة المصطلح في المراحل الآتية:

استخراج المصطلحات من مصادرها — تحديد المجال الذي تنتمي إليها، لأنها تختص بمجال معرفي معين دون آخر — ترتيبها ترتيباً ألفبائياً — تحليلها وذلك بربط كل مصطلح بمفهومه الخاص — ثم تصنيف المصطلحات بحسب موضوعها في معاجم ورقية أو إلكترونية خاصة.

لا يكتفي البحث الاصطلاحي بشقه النظري فحسب ولا يُؤدّي غاياته المرجوة ما لم يرتبط بجانبه

التطبيقي، فكلّ دراسة تتطلّب جمعاً بين جانبيها النظري والتطبيقي معاً، فإذا كان علم المصطلح يهتم بربط

المصطلحات بالمفاهيم العلمية فهو يحتاج إلى علم ثانٍ يُعنى بجمع هذه المصطلحات وحصرتها ثم تصنيفها

وتوثيقها في معاجم متخصصة إلكترونية أو ورقية، وهذا ما يسهّل عمل المصطلحي ويبسّر له منهاج

بحثه، وهذا ما تُعنى به المصطلحية (صناعة المصطلح).